

# الإعجاز الاجتماعي في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

أستاذ مساعد - قسم الدراسات الإسلامية  
كلية الآداب - جامعة حفر الباطن  
المملكة العربية السعودية

د. خالد بن نزال العربي

## المستخلص:

من المعلوم أن القرآن الكريم جاء لغاية أساسية هي هداية البشرية وبناء حياتها وفق أسس تحقق السعادة لها في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء:9]. ولأهمية الإعجاز الاجتماعي فهو لا يقل أهمية عن الإعجاز العلمي في إظهار عظمة هذا القرآن الكريم والكشف عن حكمه وأحكامه خاصة في ما يتعلق بإصلاح الفرد والمجتمع. استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التبعي الذي يقوم على حصر الدراسات ثم تتبع المواضيع المرادة ثم دراستها ونقدها وقد ظهر للباحث أن هناك بعض المسائل التأصيلية في هذا العلم تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث اقترح أن يتوجه لها الباحثون مثل: تحديد مفهوم الإعجاز الاجتماعي وعلاقته بمصطلح الإعجاز القرآني. دراسة الأسس التي يقوم عليها هذا اللون من الإعجاز اعتماداً على نصوص الكتاب والسنة. مراجعة مجالات الإعجاز الاجتماعي والتفريق بينها وبين مجالات الإعجاز المشتركة في المجال الاجتماعي. وتحديد المنهجية العلمية للبحث فيه استرشاداً بأصول التفسير ومنهجيات البحث في العلوم الاجتماعية. والعناية بالدراسات التطبيقية التي تبرز عظمة التشريع وتسهم في بناء النظم الاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية:** الإعجاز الاجتماعي، المنهجية، المفهوم، وإنشاء مراكز متخصصة للتعريف بالإعجاز الاجتماعي وكراسي بحثية لنشر البحوث والدراسات والتعريف به والاستفادة منها في مجال التعليم والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

## The social magic for Quran ( analytical study)

Khalid Nazal Abd Alhadi Al harbi Dr.

### Abstract :

It is widely accepted that the Holy Quran was created for the purpose of guiding humanity and providing them with the means to achieve happiness in this life and the afterlife. Almighty said: [Surah Al-Israa:9] “Indeed, this Qurʾan is a guide to what is most suitable and gives good news to believers who do righteous deeds that they will be greatly rewarded. Almighty God knows that He guides us by the evidence, arguments, laws, and sermons of the Qurʾan. He sets up what is most just and means the most valuable religion for us: Islam. It is the path of happiness and perfection in both genres. The Qurʾan is a timeless and universal text. Its teachings are relevant for all people, in all times and places. Each generation has different understandings and abilities, which are renewed in accordance with the changing times and conditions. As God Almighty said in the Quran, [Surah Fussilat:53,54], “We will show them Our Signs in the universe, and in their ownselves until it becomes manifest to them that this (the Quran) is the truth. Is it not sufficient in regard to your Lord that He is a Witness over all things? (53) Unquestionably, they are in doubt about the meeting with their Lord. Unquestionably He is, of all things, encompassing (54)” is concerned with social impotence and the provisions and regulations of the Holy Scriptures relating to human beings, the family, and society. These provisions and regulations show the sincerity of the Prophet in his message and testify to the immortality of his Law.

Key Words :Magic, Methodology, Social, Understandable.

### مقدمة :

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له.<sup>(1)</sup> وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالكتاب المبين، الفارق بين الهدى والضلال، والغي والرشاد، والشك واليقين، أنزله لنقرأه تدبراً، وتأملاً تبصراً، ونسعد به تذكراً، ونحمله على

أحسن وجوهه ومعانيه، ونصدق به ونجتهد على إقامة أوامره ونواهيه، ونجتني ثمار علومه النافعة الموصلة إلى الله سبحانه من أشجاره، ورياحين الحكيم من بين رياضه وأزهاره. فليس هناك من شك في أن القرآن الكريم كتاب الله المعجز، وأن آياته كلها مُعجزةٌ بلفظها ومعناها، وإذا كان القرآن الكريم مصدراً رئيساً للتربية الإسلامية بعامة - كما يُجمع على ذلك العلماء والكتّاب والباحثون في هذا المجال - فإن هناك آياتٍ قرآنيةٍ مُعجزةٍ بلفظها ومعناها؛ لكونها اشتملت على الكثير من المعاني والمضامين والمنطلقات والدروس التربوية التي يمكن استنباطها منها<sup>(2)</sup> وحسبنا أنه كتاب لا تفتنى عجائبه، ولا تُقْلَعُ سحائبه، ولا تنقضي آياته، ولا تختلف دلالاته، كلما ازدادت البصائر فيه تأملاً وتفكيراً زادها هدايةً وتبصيراً، وقد خص الله هذا الكتاب بخصائص ومميزات من هذه الميزات أنه باق إلى يوم القيامة بخلاف المعجزات السابقة التي كانت تنتهي بموت الأنبياء غالباً، وأن إعجازه شامل لمناحي الحياة، فإن من غايات الإسلام إصلاح حياة البشر، فالإسلام يريد الإنسان سوياً سعيداً، يعرف حقيقة نفسه ورغباتها، وما ينفعها وما يضرها. ولقد قام العلماء بإبراز مظاهر هذا الإعجاز في شتى المجالات تأصيلاً وتقعيداً وتأليفاً ومنها الجانب الاجتماعي إلا أنه لم ينل حظوة من التأصيل والتقعيد على أهميته — حسب اطلاع الباحث؛ إلا ما كان من بعض الكتابات، والتي فيها إشارات بسيطة حول هذا النوع من الإعجاز، ولعل هذا هو الدافع والمحرك الأساس لدى الباحث في دراسة هذا المجال وبيانه.

### أهمية البحث وأسباب اختياره :

1. إبراز عظمة القرآن الكريم ووفاءه بحاجة البشرية في كل شؤونها .
2. الحاجة إلى ربط العلوم الإنسانية والاجتماعية بالكتاب والسنة.
3. الحاجة إلى تأصيل أوجه الإعجاز القرآني في صورته الجديدة، وتحديد ارتباطها بالمفهوم العام للإعجاز القرآني .

### أهداف الدراسة:

1. تحديد مفهوم الإعجاز الاجتماعي وعلاقته بالمفهوم العام للإعجاز القرآني .
2. التعريف بالأسس التي يقوم عليها الإعجاز الاجتماعي وضوابطه .
3. تحديد أوجه الأعجاز الاجتماعي في القرآن الكريم والفرق بينه وبين أوجه الإعجاز المتداخلة معه .
4. عرض بعض جهود المعاصرين المتخصصين في مجال الإعجاز الاجتماعي وتقويمها .

### الدراسات السابقة :

لم يجد الباحث \_ حسب اطلاعه \_ الدراسات الكافية التي يمكن الاعتماد عليها في البحث ولذا فقد حاول الاستفادة من البحوث والكتب التي تناولت هذا الموضوع ولوبشكل بسيط **ويمكن تقسيمها إلى قسمين :**

القسم الأول : دراسات وكتب ورد فيها ذكر شيء عن الإعجاز الاجتماعي ولو إشارة يسيرة وتحت المفهوم العام لإعجاز القرآن في نظمه وتشريعاته وهداياته وليست مصنفة تحت اسم

الإعجاز الاجتماعي منها :

1. دراسات في علوم القرآن , فهد الرومي
  2. مدخل لتفسير التحري والتنوير لابن عاشور , محمد بن إبراهيم الحمد ( كتاب )
  3. مباحث في إعجاز القرآن , مصطفى مسلم ( كتاب )
  4. إعجاز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية , محمد عبد العزيز العواجي , رسالة ماجستير , كلية القرآن ,الدراسات الإسلامية , الجامعة الإسلامية .
- القسم الثاني: دراسات وكتب ومقالات ألفت في الإعجاز الاجتماعي منها :
1. إعجاز القرآن الكريم في مجالات العلوم الاجتماعية « تكامل العقيدة والاقتصاد والسياسة » , رفعت السيد العوضي , كتاب .
  2. الإعجاز القرآني والنبوي في العلوم الإنسانية والاجتماعية , « الاقتصاد نموذجاً » مصطفى صلاح الشيمي , أطروحة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي ,الجامعة الإسلامية بأمریکا الشمالية .
  3. الإعجاز الاجتماعي في القرآن والسنة , إسلام عبد التواب , موقع شبكة الألوكة الالكتروني , مقال .
  4. ضوابط دراسة الإعجاز القرآني في العلوم الاجتماعية , عبد المجيد الزنداني , موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة , الالكتروني , مقال .
  5. إعجاز القرآن في القضايا المحورية لعلم الاجتماع , موقع الكلم الطيب , مقال .
  6. من إعجاز النبوة استشرافها الحلول الجذرية للمشكلات الاجتماعية والحضارية , ناصر احمد سنه , موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة الالكتروني , مقال.

### الفرق بين هذا الدراسة وبين الدراسات السابقة :

جميع ما ذكر الباحث من دراسات وكتب ومقالات إما أنها تحدثت عن هذا اللون من الإعجاز بشكل عرضي وإما مقالات لا يمكن الاعتماد عليها فيتأصيل هذا الإعجاز . إما كتاب العوضي فقد ركز على علاقة الإعجاز الاجتماعي بالإعجاز العلمي وذكر مثال تطبيقي للإعجاز الاجتماعي في الجانب الاقتصادي . وتعد رسالة الماجستير للباحث مصطفى الشيمي دراسة علمية وثيقة الصلة بالإعجاز الاجتماعي, استفاد منها الباحث ولكنها لم تكن كافية في تأصيل بعض المسائل الأساسية في هذا الإعجاز \_ حسب رأي الباحث.

أما في هذه الدراسة فيحاول الباحث تأصيل هذا الإعجاز من حيث ضبط مفهومه, واستنباط أسسه وضوابطه, وتحديد مجالاته وعلاقته بالألوان الإعجاز المتداخلة معه.

### خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة : تشمل أهمية الموضوع وسبب اختياره , وأهداف البحث,والدراسات السابقة, وخطة البحث, ومنهج البحث, وثلاث مباحث وأهم النتائج.

تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً وفيه مطالب:

المطلب الأول : الإعجاز لغة.

المطلب الثاني : الإعجاز اصطلاحاً.

المطلب الثالث : تعريف الاجتماع لغة.

المطلب الرابع : الاجتماع اصطلاحاً.

المطلب الخامس : المقصود بالإعجاز الاجتماعي.

أسس الإعجاز الاجتماعي في القرآن وضوابط البحث وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أسس الإعجاز الاجتماعي.

المطلب الثاني : ضوابط البحث في الإعجاز الاجتماعي.

مجالات الإعجاز الاجتماعي وفوائد البحث فيه وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مجالات الإعجاز الاجتماعي.

المطلب الثاني : فوائد البحث في الإعجاز الاجتماعي.

### منهج البحث :

سوف يستخدم الباحث المنهج الاستقرائي التبعي الذي يقوم على حصر الدراسات ثم

تتبع المواضيع المرادة ثم دراستها ونقدها

والله الهادي إلى سواء السبيل .

### تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً:

#### الإعجاز لغة:

قال الخليل :عجز: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. والعجز نقيض الحزم.

وعجز يعجز عجزاً فهو عاجز ضعيف.<sup>(3)</sup>

قال ابن فارس:(عجز) العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف،

والآخر على مؤخر الشيء. فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزاً، فهو عاجز، أي ضعيف.

وأما الأصل الآخر فالعجز: مؤخر الشيء، والجمع أعجاز.<sup>(4)</sup> وجاء في معجم اللغة العربية:

عجز عن الشيء: ضعف ولم يقدر عليه «عجز عن تحقيق هدفه عاجز فلانا: سابقه» {والذين

يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون}؛ مسابقين طائنين أنهم يفوتوننا..«وتعاجز

عن القيام بعمله: أظهر العجز والضعف وعدم المقدرة..<sup>(5)</sup>والخلاصة من هذه النقول أن الإعجاز

لغة يدور حول المعاني التالية : السابق،والضعف،والتأخر والقصور عن التنفيذ وعدم القدرة عليه

،وهذه المعاني كلها تصدق على إعجاز القرآن؛فالقرآن سبق القوم وفاتهم،وغلبيهم،وثبت ضعفهم

وقصورهم وتأخرهم عن الإتيان بمثله أو بعضه.

#### الإعجاز اصطلاحاً:

عرف الجرجاني المعجزة بالأمر الخارق للعادة داعية إلى الخير والسعادة، مقرونة بدعوى

النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله <sup>(6)</sup> وعرف السيوطي المعجزة بقوله :أمر

خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة<sup>(7)</sup> وعرفها مسلم : بأنها أمر خارق للسنة التي أودعها الله سبحانه وتعالى في الكون ولا تخضع للأسباب والمسببات ولا يمكن لأحد أن يصل إليها عن طريق الجهد الشخصي والكسب المادي الذاتي وإنما هي هبة من الله يختار نوعها وزمانها ليبرهن بها على صدق رسول الله الذي أكرمه بالرسالة<sup>(8)</sup> . وعرفها د. الطيار: بأنها آية النبي المختصة به الخارقة للعادة التي لا يقدر الخلق على الإتيان بمثلها الدالة على صدق النبي تارة وعلى غير ذلك تارة<sup>(9)</sup> .

فهذه أربعة تعاريف للمعجزة اختارها الباحث تمثل المراحل التاريخية التي مرّ بها هذا المصطلح وتكاد تتفق على أن المعجزة هي الأمر الخارق للعادة، وأن لها أغراضاً من أهمها الدلالة على صدق الرسول وزاد السيوطي أنها مقرونة بالتحدي هذا الشرط لا ينطبق إلا على القرآن الكريم<sup>(10)</sup> . ويربط بعض العلماء التعريف بذكر شروطها ومدلولها فقد ذكر القرطبي في كتابه (الجامع لأحكام القرآن) شروطاً خمسة لا يصح من دونها لأي حادث أن يسمى معجزة حيث قال: « وسميت معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها، وشرائطها خمسة فإن اختلف منها شرط لاتكون معجزة. وهذه الشروط هي :

1. أن تكون مما لا يقدر عليها إلا الله ﷻ.
2. أن تخرق العادة.
3. أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله ﷻ.
4. أن تقع على وفق دعوى المتحدي بها المستشهد بكونها معجزة له.
5. ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة.<sup>(11)</sup>

ولما كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، في زمان معين ومكان محدد؛ بعث خاتم الأنبياء محمد ﷺ إلى الناس كافة لكل زمان ومكان، ويؤيد هذا المعنى حديث أبي هريرة ﷺ المتقدم (ما من الأنبياء... الحديث) حيث دل على أن معجزة نبينا ﷺ باقية ومستمرة إلى يوم القيامة مع خرق العادة في أسلوبه وبلاغته، وفي إخباره بالمغيبات، وفي عجز الجن والإنس أن يأتوا بسورة من مثله، مجتمعين ومتفرقين مع اعتنائهم بمعارضته فلم يقدروا وهم أفصح القرون وأفصح العرب<sup>(12)</sup>

### الاجتماع لغة:

الاجتماع من اجتمعَ بـ يجتمع، اجتماعاً، فهو مُجْتَمِعٌ، والمفعول مُجْتَمَعٌ به، اجتمع القومُ: انضمَّ بعضهم إلى بعض، اتَّحدوا واتفقوا.<sup>(13)</sup>

### الاجتماع اصطلاحاً:

يطلق مصطلح الاجتماع وقد يكون المراد به علم الاجتماع وله تعريفات منها :

1. أنه العلم الذي يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها وطبيعتها وقوانينه ونظمها<sup>(14)</sup>
2. أنه العلم الذي يعنى بدراسة الأفراد والجماعات والمؤسسات التي تشكل المجتمع البشري وتعالج الاتجاهات السائدة والسلوك وأنماط العلاقات داخل المجتمع.<sup>(15)</sup>

وقد يكون المراد هنا معنى اشمل للاجتماع وهو العلوم الاجتماعية ولها تعريفات منها:

1. مجموعة من المعارف تهتم بدراسة عملية التعايش بين الأفراد وعلاقاتهم بعضهم ببعض , وعلاقاتهم بالأسر والمجتمعات من حولهم وتشمل : ( علم الأجناس , و علم التاريخ , والعلوم السياسية , و علم الاجتماع , و علم النفس الاجتماعي , و علم الجريمة , و علم القانون وبعضهم يدخل التعليم و الأخلاق والفلسفة<sup>(16)</sup> .
2. هي تلك العلوم التي تتناول الظواهر الإنسانية والاجتماعية التي تحدث في المجتمعات المختلفة, ومن ثم فهي تتأثر تأثراً كبيراً بالفكر والمنهج السائد فعلا في المجتمع من جميع زواياه الاقتصادية والإدارية والاجتماعية والسياسية ... وبغض النظر عما يجب أن يكون.<sup>(17)</sup>

ويرى الباحث أن الأنسب لكلمة الاجتماع هنا هي العلوم الاجتماعية لشمولها على معظم ما يتعلق بشؤون الفرد والمجتمع, ولأن معظم من كتب في هذا الإعجاز قد تناول معظم العلوم الاجتماعية سواء من أفرد تأليفا لهذا الإعجاز أو ضمنه مؤلفاته .

### تعريف الإعجاز الاجتماعي:

عرف العوزي الإعجاز الاجتماعي في القرآن بأنه: الأمر الخارق للعادة المبثوث في القرآن الكريم المتعلقة بالأنظمة التي تصلح الحياة من نظام في التربية والاجتماع والاقتصاد والسياسة<sup>(18)</sup> وعرفه إسلامعبد التواب بأنه: القواعد التي اعتنى بها القرآن والسنة فيما يخص إصلاح حياة الإنسان والأسرة والمجتمع, ودفع ما قد يهدد حياتها من أخطار مادية ومعنوية.<sup>(19)</sup> وعرفه الشيمي بأنه: ما تضمنته الآيات الكريمة من ركائز فكرية قيمة يستهدى بها في إعادة صياغة رؤية خاصة بالمسلمين للعلوم الإنسانية والاجتماعية, يؤسس عليه بناء الحضارة الإسلامية.<sup>(20)</sup> ويرى الباحث أن تعرف الإعجاز الاجتماعي بالأمر الخارق \_ كما ذكر العوزي \_ لا يستلزم أن يكون هذا الوصف سائغا لكل الأحكام والشرائع الواردة في القرآن وتفصيلها . وكما أن تعريف, إسلام عبد التواب لا يظهر فيه معنى الإعجاز كما اتصف تعريف الشيمي بالعمومية . ويقترح الباحث تعريفاً للإعجاز الاجتماعي في القرآن الكريم بأنه: ما تضمنته الآيات الكريمة من الأحكام والنظم المتعلقة بالإنسان والأسرة والمجتمع التي تظهر صدق النبي ﷺ في دعوى الرسالة, وتشهد بخلود شريعته, وتجدد هداياتها إلى قيام الساعة .

أسس ومبررات الإعجاز الاجتماعي في القرآن وضوابط البحث فيه وفيه مطلبان:

أسس ومبررات الإعجاز الاجتماعي.

ضوابط البحث في الإعجاز الاجتماعي.

أسس ومبررات يقوم عليها هذا الإعجاز:

من المعلوم أنالقران الكريم جاءلغايةأساسيةهي هداية البشرية وبناء حياتها وفق أسس

تحقق السعادة لها في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ

الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء:9].

يقول أبو بكر الجزائري عند تفسير هذه الآية: يخبر تعالى أنه يهدي بما في هذا القرآن من الدلائل والحجج والشرائع والمواعظ للطريقة التي هي أقوم أي عادل واقصد من سائر الطرق والسبل إنها الدين القيم؛ الإسلام سبيل السعادة و الكمال في الدارين<sup>(21)</sup>

كما أن هذه الدلائل والعلوم والشرائع خالدة بخلود القرآن صالحة لكل زمان ومكان، يفهم منها كل جيل ما يصلحه، ويتجدد من هداياتها ما يناسب تجدد الأحوال والأزمان وهنا يكمن معنى من معاني الإعجاز التشريعي والاجتماعي كما قال سبحانه وتعالى: ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمَّ يَكْفُرْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِلَّا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ إِلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [سورة فصلت: 53-54].

ولعل تعريف الجرجاني للمعجزة يتضمن هذا المعنى اللطيف حين قال عن المعجزة بالأمر الخارق للعادة داعية إلى الخير والسعادة، مقرونة بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله<sup>(22)</sup>

لقد قرر العلماء السابقون واللاحقون إعجاز هذا الكتاب الكريم متعدد متنوع في كلامه وأسلوبه وبيانه وبلاغته وفي مضمونه ومعانيه ومراميه. ولقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية من العلماء السابقين الذين نوهوا بالإعجاز العلمي والكويني للقرآن فنجده عند حديثه عن الطريق التي يعرّف الله بها عباده صدق رسله، يقول: (وأما الطريق العياني فهو أن يري العباد من الآيات الأفقية والنفسية ما يبين لهم أن الوحي الذي بلغته الرسل عن الله حق كما قال ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمَّ يَكْفُرْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِلَّا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ إِلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [سورة فصلت: 53-54].<sup>(23)</sup>

والإعجاز الاجتماعي يدخل في مفهوم الآية السابقة الكريمة ذلك لان الآيات في الأنفس كما تتضمن آيات في خلق الإنسان ومراحل الخلق وطبيعته المادية فهي تتضمن ما أنزل من وحي يصلح هذه النفس ويزكيها ويسمو بها نحو الهدف الاسمي من خلق الإنسان وهي تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى .

يؤكد هذا المعنى شيخ الإسلام حين قال عن القرآن ( وفيه أيضا من ضرب الأمثال وبيان الآيات على تفضيل ما جاء به الرسول ما لو جمع إليه علوم جميع العلماء لم يكن عندهم إلا بعض ما في القرآن، ومن تأمل ماتكلم به الأولون والآخرون في أصول الدين، والعلوم الإلهية، وأمور المعاد، والأخلاق، والسياسات، والعبادات، وسائر ما فيه كما النفوس وإصلاحها وسعادتها ونجاتها، لم يجد عند الأولين والآخريين من أهل النبوات ومن أهل الرأي كالمفلسفة وغيرهم إلا بعض ماجاء به القرآن )<sup>(24)</sup>

وقد اعتبر العوزي هذه الآية قوله تعالى: ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمَّ يَكْفُرْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِلَّا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ إِلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [سورة فصلت: 53-54].<sup>(25)</sup> دليلاً لتأصيل هذا اللون من الإعجاز.

فقد ذكر أن المهتمين بالإعجاز العلمي في القرآن اعتبروا هاتين الآيتين دليلاً على إظهار الله لآيات ومعجزات في الأفاقوالأنفس من زاوية العلوم الكونية والتجريبية، ولكنه رأنأنهما كذلك تكشفان على آيات الله في العلوم الاجتماعية ودلل على قوة هذا الرأيان القرآن الكريم ورد فيه كلمة النفس، مفردة أو جمعاً في ( 75 ) موضعاً وأن المعنى الذي تعمل عليه في الغالب هو ما يدخل في المجالات التي تعمل عليها العلوم الاجتماعية ومنها الاقتصادية والتربية وعلم النفس.<sup>(26)</sup>

ويشير إلى هذا المعنى ابن عاشور في المقدمة العاشرة في تفسيره التي خصصها لإعجاز القرآن حيث يقول في الفقرة الثامنة « نرى من أعظم الأساليب التي خالف فيها القرآن أساليب العرب أنه جاء في نظمه بأسلوب جامع بين مقصديهوهما: مقصد الموعدة ومقصد التشريع فكان نظمه يمنح بظاهره السامعين ما يحتاجون أن يعلموه، وهو في هذا النوع يشبه خطبهم، وكان في مطاوي معانيه ما يستخرج منه العالم الخير أحكاماً كثيرة في التشريع والآداب وغيره، وقد قال في الكلام على بعضه:

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَبِهَاتٌ ﴾ [سورة آل عمران: 7].

هذا من حيثما لمعانيه من العموم، والإيماء إلى العلل، والمقاصد، وغيرها.<sup>(27)</sup>

وعلى هذا سار كثير من المعاصرين الذين اعتبروا الإعجاز الاجتماعي أحد أقسام الإعجاز القرآني الثلاثة (الإعجاز اللغوي، والإعجاز العلمي، والإعجاز الاجتماعي أو التشريعي)<sup>(28)</sup>.

ماسبق يمكن أن يكون أساساً لتأصيل الإعجاز الاجتماعي في القرآن الكريم مع التأكيد على أساسين هما:

1. ورود آيات كثيرة في كتاب الله تؤسس لكل ما تحتاجه الحياة من أنظمة وأحكام وشرائع ( العلاقات الاجتماعية ، التربية ، الاقتصاد ، العمران ، الحياة الاجتماعية ) ولاشك أنها تتسم بسمات كتاب الله من الشمولية والاستمرارية والخيرية والتفرد وإعجاز البشرية أن يأتوا بمثلها كما أخبر سبحانه وتعالى عن كتابه فقال: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ مِثْلَكُمْ مَا فَارَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [سورة الأنعام: 38].
2. ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية وابن عاشور \_ وهما من أصحاب المكانة العالية في التفسير \_ وغيرهما يصلح أن يكون أساساً لقيام الإعجاز الاجتماعي ومعلوم أن كثير من علوم القرآن بدأت مضمنة في كتب التفسير ثم تبلورت على صورة علوم مستقلة.

### ضوابط البحث في الإعجاز الاجتماعي :

فهم مراد الله واستخلاص كنوزه واستخراج حكمه وأحكامه لا يستطيعها إلا من امتلك العلم والقدرة والأمانة في التعامل مع هذا الكتاب العظيم وخاصة في العلوم التي جددت وتجدد مع

تغير الزمان، وأهم هذه الضوابط والشروط :

1. أن يكون القول المفسر به صحيحاً في ذاته ( تدل عليه لغة العرب، وأن لا يخالف مقطوعاً به في الشريعة ) .
2. أن تحتل الآية هذا القول الحادث.
3. أن لا يبطل قول السلف ( المقصود أن يكون القول المعاصر مسقطاً لقول السلف بالكلية )
4. أن يقصر معنى الآية على ما ظهر له من التفسير الحادث.<sup>(29)</sup>
5. إتباع أصول التفسير المتفق عليها عند علماء التفسير .
6. ضرورة التحرر من النزعات الذاتية .<sup>(30)</sup>
7. إثبات وجود دلالة واضحة في النص القرآني تشير إلى الحقيقة العلمية المكتشفة من المختصين في العلوم الاجتماعية .
8. ثبوت تلك الحقيقة علمياً بعد توفر الأدلة التي تحقق سلامة البرهنة عليها .
9. تحقق المطابقة بين دلالة النص من كتاب الله وبين تلك الحقيقة العلمية.<sup>(31)</sup>
10. أن لا يستهدف البحث عن التطابق بين النظريات التي قال بها علماء العلوم الاجتماعية وما جاء في القرآن الكريم، وإنما المستهدف هو إخضاع البحث في العلوم الاجتماعية لما جاء في القرآن الكريم.
11. امتلاك الباحث في هذا المجال القدر الكافي من علوم القرآن وعلوم اللغة والشريعة التي تأهله لتفسير كلام الله.
12. النظر في سياق الآية وسابقتها، فلا يجوز أن نقطع الآية الكريمة عما سبقها، أو عما يأتي بعدها.<sup>(32)</sup>

### مجالات الإعجاز الاجتماعي وفوائد البحث فيه وفيه مطلبان :

مجالات الإعجاز الاجتماعي.

فوائد البحث في الإعجاز الاجتماعي.

### مجالات الإعجاز الاجتماعي في القرآن:

يمكن أن نتعرف على مجالات الإعجاز الاجتماعي من خلال تعريفه والذي يتناول كافة المجالات المتعلقة بالفرد، والأسرة، والمجتمع، وهذه المجالات امتداد لمجالات التفسير الاجتماعي؛ الذي يعني بالكشف عن مراد الله في آية من كتابه \_ بحسب الطاقة البشرية \_ وتختص بالجوانب الاجتماعية للفرد والأسرة والمجتمع.

بينما الإعجاز الاجتماعي دراسة الأحكام والنظم والهدايات في كتاب الله وتنزيلها على الوقائع والإحداث المتجددة وتبين وجه الإعجاز فيها.

أشار الذهبي لبعض هذه المجالات عندما تكلم عن منهج المدرسة الاجتماعية الحديثة حيث قال: نهجت هذه المدرسة منهجاً أدبياً اجتماعياً، فكشفت عن بلاغة القرآن وإعجازه،

وأوضحت معانيه وأبعاده، وأظهرت ما فيه من سنن الكون الأعظم ونظم الاجتماع، وعالجت مشاكل الأمة الإسلامية خاصة ومشاكل الأمم عامة، بما أرشد إليه القرآن، من هداية وتعاليم<sup>(33)</sup>. وإلى هذا المعنى ألمح الدكتور فهد الرومي عن منهج المدرسة الاجتماعية الحديثة ومجالات اهتمامها فقد كانت القضايا الاجتماعية بدءاً من الحكومة الإسلامية والقواعد التي تقوم عليها، مروراً بالوحدة الإسلامية والحرية الفردية والحرية السياسية وحرية المعتقد ثم إصلاح العقائد من الخرافات والأوهام التي ألصقت بها ثم إصلاح التعليم والاقتصاد وقضايا المرأة والمسائل الأخلاقية وما يهذب النفس الإنسانية<sup>(34)</sup>.

كما أكد هذه المجالات بعض المعاصرين ممن ألفت في الإعجاز الاجتماعي، منهم رفعت العوضي الذي اعتبر مجالات الإعجاز الاجتماعياً أمور الخارقة للعادة ( الاجتماعية ) وتشمل: النظم الاجتماعية، والمعرفة الإنسانية، وحقوق الإنسان وواجباته، والحالة الحضارية، وموقف الإنسان من الأسرة إيجاباً أو سلباً<sup>(35)</sup> وأكد الشيمي هذا الاتجاه \_ شمولية مجالات الإعجاز الاجتماعي لكل ما يصلح الحياة الاجتماعية \_ حيث اعتبر جميع مجالات التشريع ( تشريعات محكمة واجبة التطبيق، وتشريعات محكمة بمنهيات واجبة الانتهاء منها، وتشريعات أخرى مندوبة ) كلها مجالات للإعجاز الاجتماعي<sup>(36)</sup>.

كل من سبق يبين أن مجالات الإعجاز الاجتماعي مجالات واسعة تشمل كل ما يتعلق بالعلوم الاجتماعية المرتبطة بالفرد والأسرة والمجتمع. ويرى الباحث أن هذه المسألة تحتاج إلى مزيد من البحث فهل يمكن اعتبار الجانب الاجتماعي مفهوماً واسعاً يدخل تحته الجانب التشريعي والتربوي والأدبي والاقتصادي والسياسي أم بعض هذه الجوانب ؟ أم هو ينفرد بمجال مختلف عن معظم ما ذكرنا ؟ المتتبع لكتابة المفسرين والباحثين في هذا المجال يجد تفاوتاً كبيراً يدل على عدم وجود أساس مشترك يحدد المجالات تندرج تحته مفهوم الإعجاز الاجتماعي، كما أن من المسائل المهمة التي ينبغي العناية بها في هذا الشأن التفريق بين الإعجاز في الأحكام والتشريعات الواردة بنص الكتاب والسنة، وبين الإعجاز في صور تطبيقها \_ أي الأحكام والتشريعات \_ ومظاهر وجودها في الحياة الاجتماعية فالأول رباني صرف لا يعتريه نقصان أو بطلان. والثاني بشري، اجتهادي .

### فوائد البحث في الإعجاز الاجتماعي:

يمكن إجمال هذه المزايا والفوائد في النقاط التالية :

1. إظهار عظمة هذا القرآن الكريم وصدق محمد صلى الله عليه وسلم في رسالته.
2. بيان أهمية فهم القرآن وتدبره وأن ذلك مفتاح لكنوز الانتفاع به في أمور الدين والدنيا.
3. زيادة إيمان المؤمنين وثقتهم بدينهم وعقيدة وتقويتهم في مواجهة موجة الكفر والإلحاد .
4. انتفاع الأمة في أهم شؤونها \_ الحياة الاجتماعية \_ ومدها بالنظم والتشريعات التي تقيم حياتها على شرع الله سبحانه وتعالى.
5. فتح أبواب متجددة للدعوة إلى الله وخاصة مع غير المسلمين.

### النتائج :

1. أهمية العناية بالإعجاز الاجتماعي فهو لا يقل أهمية عن الإعجاز العلمي في إظهار عظمة هذا القرآن الكريم والكشف عن حكمه و أحكامه خاصة في ما يتعلق بإصلاح الفرد والمجتمع .
  2. ظهر للباحث أن هناك بعض المسائل التأصيلية في هذا العلم تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث اقترح أن يتوجه لها الباحثون مثل :
    - أ. تحديد مفهوم الإعجاز الاجتماعي وعلاقته بمصطلح الإعجاز القرآني .
    - ب. دراسة الأسس التي يقوم عليها هذا اللون من الإعجاز اعتماداً على نصوص الكتاب والسنة .
    - ج. مراجعة مجالات الإعجاز الاجتماعي والتفريق بينها وبين مجالات الإعجاز المشتركة في المجال الاجتماعي .
    - د. تحديد المنهجية العلمية للبحث فيه استرشاداً بأصول التفسير ومنهجيات البحث في العلوم الاجتماعية.
  5. العناية بالدراسات التطبيقية التي تبرز عظمة التشريع وتسهم في بناء النظم الاجتماعية.
  3. إنشاء مراكز متخصصة للتعريف بالإعجاز الاجتماعي وكراسي بحثية لنشر البحوث والدراسات والتعريف به والاستفادة منها في مجال التعليم والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.
  4. إصدار تطبيقات تُعنى بالشأن الاجتماعي الأسري في وسائل التواصل والجوالات, وقد أنشأت تطبيقاً يخدم المجتمع الأسري يُعنى بتوضيح أحكام عدد النساء في القرآن الكريم مع توضيح أحكام العدد.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**الهوامش:**

- (1) هذه تسمى خطبة الحاجة وقد وردت عن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة.
- (2) د. صالح أبو عواد مندلا للإعجاز التربوي في القرآن الكريم موقع مداد [/https://midad.com/](https://midad.com/)
- (3) انظر: العين للخليل بن أحمد ج1 ص215 المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي
- (4) الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- (5) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج4 ص232 — 233 المحقق: عبد السلام محمد هارون
- (6) الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399 هـ - 1979 م.
- (7) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ج2 ص1454 — 1459 د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424 هـ) بمساعدة فريق عمالناشر: عالم الكتب.
- (8) الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م والمعجم الوسيط ج2 ص585 مؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)
- (9) الناشر: دار الدعوة
- (10) انظر: التعريفات لأبي الحسن علي الجرجاني ص 88 المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى 1403 هـ - 1983 م.
- (11) انظر: الإتقان في علوم القرآن المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911 هـ) ج4، ص3 المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394 هـ / 1974 م.
- (12) انظر: مباحث في إعجاز القرآن لمصطفى مسلم ص 15 الناشر: دار القلم - دمشق الطبعة: الثالثة، 1426 هـ - 2005 م.
- (13) انظر: الإعجاز العلمي إلى أين ؟ مساعد الطيار ص 9 الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الثانية، 1433 هـ
- (14) انظر: الإعجاز العلمي إلى أين ؟ ، مساعد الطيار ، ص 9. الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الثانية، 1433 هـ
- (15) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي (71/1) الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384 هـ - 1964 م
- (16) انظر: جوامع كلم القرآن وشواهد الإعجاز، د. عبدالعزيز السحيباني ص 15 من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية 2008 م.
- (17) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (392/1). د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424 هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب. الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م
- (18) سبق تخريجه.
- (19) انظر: الموسوعة العربية العالمية (1/ 213) صدرت عن مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بالرياض عام 1416 هـ

- (20) انظر: الموسوعة العربية العالمية ج 6 218 صدرت عن مؤسسة أعمال الموسوعية للنشر والتوزيع بالرياض عام 1416هـ.
- (21) انظر: الإعجاز القرآني والنبوي في العلوم الإنسانية والاجتماعية (الاقتصاد نموذجاً) , مصطفى صلاح محمود الشيمي , ص 45 منشورات رابطة العالم الإسلامي.
- (22) انظر: إعجاز القرآن الكريم في مجالات العلوم الاجتماعية , تكامل العقيدة والاقتصاد والسياسة, رفعت السيد العوضي دار السلام 2012م , ص 27 - 28 .
- (23) انظر: الإعجاز الاجتماعي في القرآن والسنة, إسلام عبد التواب 2011م منشورات دار الألوكة.
- (24) انظر: الإعجاز القرآني والنبوي في العلوم الإنسانية والاجتماعية ص4 (الاقتصاد نموذجاً) , مصطفى صلاح محمود الشيمي , منشورات رابطة العالم الإسلامي.
- (25) انظر: أيسر التفاسير أبو بكر الجزائري ج 2 , ص 586 الناشر: مكتبة العلوم والحكم, الطبعة: الخامسة، 1424هـ/2003م.
- (26) انظر: التعريفات لأبي الحسن علي الجرجاني ص 88. المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.
- (27) انظر: إعجاز القرآن عند شيخ الإسلام ابن تيمية , محمد بن عبد العزيز العواجي , ص 149 دار المنهاج 1427هـ.
- (28) انظر: المرجع السابق ص 195.
- (29) انظر: إعجاز القرآن عند شيخ الإسلام ابن تيمية , محمد بن عبد العزيز العواجي , ص 149 دار المنهاج 1427هـ.
- (30) انظر: إعجاز القرآن الكريم في المجالات العلوم الاجتماعية , ص 22 - 24 رفعت السيد العوضي دار السلام 2012م .
- (31) انظر: مدخل لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور , محمد بن إبراهيم الحمد ج , ص 135, التحرير والتنوير 115/1 - 116 دار ابن خزيمة 1428 هـ
- (32) انظر: النبأ العظيم , محمد عبد الله دراز ص 79 الناشر: دار القلم 1425هـ , ومباحث في علوم القرآن , مناع خليل القطان ص 272 دار النشر: مكتبة وهبة الطبعة: السابعة.
- (33) من ( - 1 4 ) انظر: الإعجاز العلمي إلى أين ؟ , ص 131 - 143 .
- (34) من ( - 5 6 ) الإعجاز القرآني والنبوي في العلوم الإنسانية, صلاح محمود, ص 91 - 102 مصطفى صلاح محمود الشيمي , منشورات رابطة العالم الإسلامي.
- (35) من ( - 7 9 ) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة المصلح وآخرون , ص 31 الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة سنة النشر: 1429 - 2008 .
- (36) من ( 10 - 12 ) انظر: إعجاز القرآن في العلوم الاجتماعية , رفعت السيد العوضي , ص 30 - 31.
- (37) نظر: التفسير والمفسرون , محمد حسين الذهبي , ج 2 ص 549 مكتبة وهبة, القاهرة 2000م.

- (38) انظر: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر , فهد الرومي , ج2, ص 778 - 779 طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى 1407هـ
- (39) انظر: إعجاز القران في مجالات العلوم الاجتماعية, رفعت السيد العوضي , ص 26 رفعت السيد العوضي دار السلام 2012م .
- (40) انظر: الإعجاز في العلوم الإنسانية ص 74\_75 مصطفى صلاح محمود الشيمي , منشورات رابطة العالم الإسلامي.

### المصادر والمراجع :

- (1) الإعجاز الاجتماعي في القرآن والسنة , اسلم عبد التواب , مقال في موقع الألوكة
- (2) إعجاز القرآن في مجالات العلوم الاجتماعية مع التطبيق على آيات تشريع الميراث، للدكتور/ رفعت السيد العوضي — كلية التجارة — جامعة الأزهر
- (3) الإعجاز القرآني والنبوي في العلوم الإنسانية والاجتماعية , « الاقتصاد نموذجاً » مصطفى صلاح الشيمي , أطروحة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي , الجامعة الإسلامية بأمريكا الشمالية
- (4) مفردات غريب القرآن للأصفهاني ، مادة :عجز
- (5) لسان العرب لابن منظور
- (6) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج3، ص232
- (7) معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ) بمساعدة فريق عمالناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م ج1 ص394
- (8) أعجاز القرآن عند شيخ الإسلام ابن تيمية محمد عبد الله العواجي
- (9) مدخل لتفسير التحرير والتنوير لابن عاشور , لمحمد بن إبراهيم الحمد .
- (10) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر , فهد الرومي
- (11) مباحث في علوم القرآن , مناع خليل القطان.
- (12) التفسير والمفسرون محمد حسن الذهبي .
- (13) أيسر التفاسير أبو بكر الجزائري .
- (14) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة , عبد الله المصلح وآخرون
- (15) الإعجاز العلمي إلى أين ؟ مساعد الطيار .
- (16) النبأ العظيم , عبد الله دراز.
- (17) مباحث في إعجاز القرآن , مصطفى مسلم .
- (18) الموسوعة العربية العالمية .